سلسلة: ((ما يسرهم أنهم عندنا)) ... (20)

سيرة شهيدي معركة «جبل السمامة»



دمعة وكلمة.. على فراق الحبيب عكرمة



مسك المداد.. في سيرة الشهيد أبي خلاد

بقلم: أبي المعتصم التونسي

بقلم: أبي رجاء الجزائري



منشورات رجب 1438هـ

سلسلة «ما يسرهم أنهم عندنا» . . . (20)

سيرة شهيدي معركة «جبل السمامة»

دمعة وكلمة..
على فراق الحبيب عكرمة

تقبله الله في الشهداء..

بقلم: أبي المعتصم التونسي

* * *

مسك المداد..
في سيرة الشهيد أبي خلاد

تقبله الله في الشهداء..

بقلم: أبي رجاء الجزائري

منشورات رجب 1438هـ

دمعة وكلمة..

على فراق الحبيب عكرمة

تقبله الله في الشهداء..

بقلم: أبي المعتصم التونسي

3 2 1

الحمد لله القائل ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ الله لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى الله أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالله أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا**﴾. والصلاة و السلام على رسول الله محمد بن عبد الله، المبعوث بالسيف رحمة للعالمين.. أما بعد:

إلى أولئك الطيّبين النادرين في هذا الزمان، لكم منّا سلامًا وتحيّةً وسؤالا هامًا (أين أنتم وأين أرضكم حتى نفِرَّ إليكم؟)..

توقفت أكتب وأمسح ثم أعيد الكتابة ثم أمزّق صفحاتي وخربشاتي التي دونتها على جدار ذكرياتي، وأبحث عن تعبير يليق بشهيدنا كما نحسبه، وليس أي شهيد، بل صديق غالي وحبيب عزيز، بل نعم الصاحب والرفيق..

فتحْتَ وطأة الغربة الشديدة، وحجم الفاجعة التي دفن على إثرها الحبيب «**عكرمة**»، تزاحمت الكلمات، وفاضت العبرات وخانتني العبارات.. عبارات تصف حرقتي لأرثي بها أخي الحي، نعم؛ هو حي ـ نحسبه والله حسيبه ـ وليس ميت ﴿**لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِّ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾.. فالقلب يسكنه أطياف ذكرى عميقة وفيْض مشاعر..

الشهيد «**عكرمة**»؛ هو: «**عمار بن حمادي علوي**»، ابن مدينة «**الكاف**» بتونس، ففيها ترعرع وقضى سنين شبابه، اتسمت حياته كبقية شباب عصره، يعدو ويتعثر وراء لقمة العيش، أمضى فترة منها في السجن (تحت قانون الحق العام)..

لما بلغ سنّ الثلاثين، التزم بدينه ونفض غبار حياة اللهو والبعد عن الله، وتعلق قلبه بالمساجد، وسعى وراء الطمأنينة، لعلّه أن يكون من: ﴿**فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ الله غَفُورًا رَحِيمًا**﴾، ولكن شياطين الإنس (من المرتدين) الذين يكرهون الطهر ويحاربونه، لم يتركوه يعيش حلاوة إيمانه، بل ضايقوه كثيرا وسجنوه، حتى وصل الحقد بجنود (عدو الله السبسي) محاولة دهسه بسيارتهم، ولكنه سرعان ما تفطن

لمكرهم فأسرع وابتعد، فلحقوا به، لكن الله سلم فنجاه منهم..

ومع تجبّر الطغاة وذلّ العيش تحت حكم المرتدين، ورؤية كرامة إخوانه تنتهك في السجون، نفض ثانية غبار القعود عن كاهله وقرّر الالتحاق بإخوانه في «**كتيبة عقبة بن نافع**» على جبال «**القيروان**» بمنطقة «**القصرين**» و«**الكاف**» لكي يذود عن عرض العفيفات ويرجع المجد السليب لأمته.. فيسّر الله له النفير لساحات الجهاد والاستشهاد ولسان حاله يردد قوله تعالى ﴿**إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾

«**عكرمة**».. صورة سكنت أضلعي، وصور أخرى غطّتها دموع مقلتيّ، وما أرويه لكم عنه إنما مجرد عبارات جافة لا توفيه حقه، فالصمت أبلغ من الكلام أحيانا، إن عجزت الكلمات عن البوح بمكنون قلب مكتظ بالمشاعر..

هجر «**عكرمة**» الملذات وترك الأهل والأحبة وخاض الابتلاءات والمخاوف، فثبت وصبر ونال ما تمنى:

بدمائهم يحيا الجهــاد كأنهم سحب أضلت بعد قحط تمطر

بكتابهم ظلمات عصري بددوا بسيوفهم سيّر الصحابة كرروا

ولا زلت أذكر ذلك اليوم، حين حط رحله في «جبال القيروان» فاستقبله إخوانه المجاهدون ـ وقد كانوا رفاقه من قبل، فارقهم لمدة ثم التحق بهم - بفرح الإخوة ورحبوا به أيما ترحيب، فاحتضنه أحدهم بشدة قائلاً: (أهلا بك «**عمار**» بين إخوانك وفي دارك).. فما كان منه إلاّ أن سجد لله سجدة شكر، ثم قام ودمعات الفرح تنساب على خديه، قائلا: (والله كم أحس بالطمأنينة)..

نعم.. فكم أحسَّ «**عمار**» بطمأنينة عجيبة أنسته فراق الأهل والرفاق، وقد قدّر الله له أن يفتتح أيامه الأولى من جهاده بابتلاءات، وتمشيطات، ومخاوف وعقبات، إلا أن كل ذلك لم يثنه ولم ينقص من عزيمته شيئا، بل صبر واحتسب وشق طريقه بعزم نحو الحسنى..

كان رحمه الله له نصيب من قيام الليل، ففي البرد الشديد كان يقوم معانقا سلاحه البارد ويذهب للمصلّى يقوم الساعات يدعو ويبتهل بصوت خافت خاشع.. فلطالما ارتوت لحيته من دمعاته...

لقد كان لـ«**عمار**» مع البكاء حكايات، فكم كان قلبه يهتزّ ويرتجف لمأساة المسلمين التي ملأت الحاضرة والبادية.. ولآهات كل سجين مظلوم، وكم كانت تؤثر فيه كل موعظة من كبير جاءت أو من صغير، فتترجمها دموعه التي يحاول إمساكها فلا يقدر، فيتنحى عن إخوانه لينزوي منفردا ودمع الحزن يملأ عينيه..

وكما كان لليل نصيب في سعيه واجتهاده في الطاعات، فقد كان له في النهار كذلك نصيب.. فكان يصوم أيام الاثنين والخميس، وإني لأشهد منذ معرفتي له وعشرتي معه قبل وأثناء الجهاد بالمحافظة على صيامهما والحثّ عليهما..

كان عمار أثناء المسير في الحرّ الشديد ـ ورغم رخصة الإفطار في السفر ـ، لا يفتر عن الصيّام حتى أن البعض ينكر عليه رأفة به، لكنه كان يتحدّاهم رغم وعورة وعناء السفر.. لسانه يردد قوله تعالى ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾، صائم وحمولة حقيبته لا تقل عن (25 كلغ)، يسير الساعات الطوال ولا يبالي حتى أن أحد الإخوة لقبه بـ«السفينة»..

كان الحبيب محبا للمشايخ الصادعين بالحق وأهل العلم الربانيين، كان يسمع أقوالهم الصادقة من أشرطة سمعيّة ومرئيّة ويرددها كثيرا، فحتى أنه أحيانا يقلدهم بأصواتهم وحركاتهم..

كم أفتقدك يا جار الدار والروح، لقد أتعبت من بعدك وعجز اللسان عن وصفك..

هاهو حبيبنا دقائق ولحظات وقد دنا من الموعد واقتربت لحظة الوصال.. لحظة تطويق العدو المخزي (عساكر الجيش التونسي عميل أمريكا)، المكان الذي كان فيه رفقة عدد من إخوانه، ولحظة الوصال لا يفصلها عنه إلا أن تصيب الرصاصة صدره المكشوف..

وبحمد الله هرعت مجموعة من إخوانهم الأبطال من ليوث القيروان لتفك عنهم الحصار المطبق.. فللّه درهم من أبطال وفرسان شجعان..

اشتبك الإخوة مع جنود الردة، وحمي الوطيس فما هي إلا طلقة غادرة جاءته من يد فاجرة، حتى صار حبيبنا مسجى في دمائه وارتقى شهيدا بإذن الله.. هكذا؛ قرصة ورحل الحبيب «**عمار العلوي**» وأخوه «**أبو خلاد الجزائري**»، تقبلهما الله..

هكذا عانقت روح الحبيب الشهادة كما نحسبه، فليس الألم اليوم لفقد «**عمار**» بل لفوزه وخسارتنا.. وليس الحنين لمجلسه بل لمقامه عند بارينا بجوف طير خضر وبقاؤنا في الدنيا..

هذه أحبتي مشاعر لا يستشعرها إلا من عاينها، فهي عبارات كُتبت وعبرات سكبت على شهيدنا، فما أجمل التعبير بالعبرات حبا فيكم أيها الأحبة..

ختاما، سلام على الثابتين على الحق، الذين بفضل الله وتثبيته لم يبدلوا ولم يداهنوا ولم يتخاذلوا ولن يخونوا دماء إخوانهم..

إلى ليوث القيروان، كونوا كما عهدناكم ثابتين على عهد ربكم، غصّة في نحور الكفار ومن عاونهم.. ثم قل للأحبة خلف قضبان السجون، أخبروهم أنهم ـ رغم الأنوف ـ سيخرجون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.. ثم قل للأهل ولمن فقدت فلذة كبدها صبرا فسيبعث الله من هذا الحزن ربيعا كاملا في صدورنا أليس هو القائل جل جلاله ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾، فصبر جميل، ففي النهاية فرح وسرور..

فاللهم كن معنا ولا تكن علينا وأيّد المجاهدين وانصرهم وتقبّل شهداءهم وفكّ أسراهم..

والحمد لله رب العالمين.

مسك المداد..

في سيرة الشهيد أبي خلاد

تقبله الله في الشهداء..

بقلم: أبي رجاء الجزائري

3 2 1

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على أله و من ولاه و بعد:

يقول الله عز وجل ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

تمهيد:

إن سموّ نفس المؤمن و تطلّعه لعظائم الأمور، تجعل منه رمزا في المُثُل العليا، وقدوة يحتذىٰ و يقتدىٰ بأثرها، ولا يمكن أن ترقى النفس لهذه الدرجة الرفيعة والجليلة، إلا إذا ترفّع أصحابها عن سفاسف الدنيا و ملذّاتها.

جاء الإسلام ليتمّم مكارم الأخلاق وليمجّد أصحابها، وليبرز معالم الرجولة والبطولة فيهم، وليرفع أصحابها من ضيق الأنساب والأحساب ومفاخر القبائل والأوطان، إلى معالي التضحية والفداء في سبيل إبلاغ الرّسالة الخالدة الماجدة، وهي رسالة الإسلام التي رفعت أصحابها لمصافِّ الأبطال، ولِتُنقش أسماؤهم على صخرة التاريخ كعظماء حوّلوا مسار الحياة البشرية. هذه العظمة التي ينفق عليها رعاع الناس اليوم الغالي والنفيس، ليحصل لهم شرف الانتماء ولِيُذْكر اسمهم بين العظماء.. ولكن هيهات هيهات، فشتان من تكفّل الله برفعه ومن توعّد الله بوضعه.

والجهاد في سبيل الله هو أفضل ميدان يمكن من خلاله صَقْل النفس البشرية، وسَبْر أغوارها وكشف كنوزها، ولهذا كان رجال الإسلام أعظم رجال الدنيا، وعلى هذا أيضا عرفت الحكمة من نيل الخارجين من الدنيا عبر بوابة الجهاد للمراتب العالية والأجر العظيم .

بالجهاد ترتفع الرجال وبالجهاد يرفع الرجال الأمم، حقيقة تُثبت أن حياة أمة الإسلام لا تكون إلا برسوخ روح التضحية والفداء في نفوس أبنائها...

ففي الوقت الذي كانت فيه قوافل الشباب المغرَّر بهم تخوضُ البحار على مراكب الموت، زرافاتٍ ووحدانا تشوُّقًا لعيشة رغيدة خلف البحار، كان أبطال الإسلام وشباب الإيمان يبحثون عن مواطن العزِّ والاستشهاد، ليبرهنوا للعالم أجمع بأن روح التضحية والفداء لا زالت راسخة في أمة الإسلام، يضخّها الآباء والأمّهات دما دفّاقا في عروق الأبناء، لا يمكن لأي قوة متغرطسة على وجه الأرض استئصالها، ومن يسدّ طريق العارض الهطلِ؟!

إنها ظاهرة عجز الغرب الكافر وأذنابه من حكام الرِّدّة عن استيعابها، فسخّروا كل طاقاتهم وأجهدوا أنفسهم عَبْر مكْر خبيث لإغراق الشباب المسلم في مستنقعات الرذيلة والضياع ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ الله وَالله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فيتحول أولئك الشباب - وبصناعة الله - إلى فرسان يذودون عن الإسلام، شباب يخرجون من قاعات اللّهو والغناء إلى ساحات المدافع والقنابل، شباب لطالما رابط على مدرجات الملاعب يحملون أعلام الأندية، يرابطون اليوم على خطوط القتال الأولى وهم يحملون رايات الجهاد بيمينهم وبالأخرى سلاحهم، ولكن هذا التحوّل وللأسف هو حال القليل من شباب الأمة، لتبقى الأغلبية الغالبة خارج مجال التغطية ليكون أحسن أحوال هؤلاء من انخرط تحت راية التيارات الإسلامية الأخرى والتي أرجأت الجهاد إلى وقت اقتناع الحكام!؟

ولن يقتنعوا حتى يلج الجمل في سم الخياط! إلا أن يشاء الله رب العالمين..

يا شباب الإسلام ويا أمل الأمة، إننا حينما نساهم في إبراز سير هؤلاء الأبطال، فاعلموا أنهم كانوا شبابا مثلكم، ولكنهم تغلّبوا على العوائق والعلائق، فتتحرّروا من آسارهم ولبّوا نداء الجهاد عندما علموا موقعهم من معركة أمتهم ضد أمم الكفر والطغيان.

وها نحن اليوم نضع بين أيديكم سيرة أحد هؤلاء الأبطال، كعينة رائعة عن نماذج كثيرة ضحّت في سبيل هذا الدِّين لتكون سيرة هذا البطل وغيره من الأبطال نبراسا وزادا لقلوبنا نستأنس به في زمان قَلّ فيه الرفيق، وشحّ الْمُعين، وتخاذل القريب قبل البعيد، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فعليك يا أخي بسيرة هؤلاء فلن تعدم نورا من أنوارهم تضيء به دربك، وبلسما يقطع عنك الهم والغم، وينبوعا من الماء الزُّلال يذهب عنك ضمأ الحياة، فهي سِيَر تعيد سِيَر الصالحين الأوّلين من سلفنا الصالح التي جَمَعَت بين جميع أحوال المؤمن في هذه الدنيا، من الهداية إلى الصدع بالحق إلى الهجرة ثم الجهاد والثبات، ثم في الختام الشهادة.

ولعل سيرة صاحبنا هذه المرة ضمن «سلسلة ما يسرهم أنهم عندنا» تكون نموذجا كاملا لجميع هذه الأحوال، فنحسب شهيدنا أنه عاشها إلى مسك الختام... فهيا معا نستروح بمسك سيرته العطرة، سائلين الله عز وجل أن يتقبله في زمرة المهاجرين المجاهدين الشهداء.. آمين يا رب العالمين.

نبذة عن حياة الشهيد أبي خلاد المرواني:

هو الشاب اليافع الشهم «**هشام مساعدية**» من مواليد 1984م بدائرة «**مروانة**» بولاية «**باتنة**»، عاصمة «**الأوراس/الجزائر**»، وهي الولاية التي كانت سباقة في إحياء فريضة الجهاد منذ أن رفع الله لواءه في هذه الأرض، فليت شعري، أين هم شباب هذه المنطقة اليوم، ليحذو حذو إخوانهم ممن سبقهم فيعيدوها خضراء جدعة؟، أين هم شباب «**باتنة**» و«**مروانة**» وأين هم شباب «**لعيون**» و«**بريكة**» و«**سفيان**» وأين هم شباب «**أريس**» و«**الأوراس**» الأشم الذي تمرّغ على ثراه وقممه أنف فرنسا وديس كبرياؤها في التراب، وتمرّغ فيه أنف عملائها ووكلائها من بعدها؟... اقتدوا بالشهيد «**هشام**» فإنّ طريقه هو طريق الأبطال وأنّ ميتة هي ميتة الرجال.

عاش شهيدنا «**هشام**» كغيره من شباب الجزائر طفولته، ولأسباب خاصة قدّر الله له أن توقّفت مسيرته الدِّراسية في الطور المتوسط، ليواصل حياته بالفراغ الذي شقي به معظم شباب الجزائر ليشارك أقرانه كابوس البطالة والضياع، ثم امتهن حرفة الحلاقة لفترة معيّنة، وبعدها منّ الله عليه بالرّفقة الحسنة التي كانت سببا في هدايته ولله الحمد..

وهنا ـ لا بأس أن أفتح قوسا أوجّه خلاله ـ رسالة إلى شباب «**الجزائر**» فأقول:
عليكم بالرّفقة الصالحة وأهل المساجد والخير، وإياكم وأصحاب اللّهو والمعاصي، وإياكم من أهل الإرجاء وأهل التميّع والتّفريط في الدِّين، وعليكم أن تسألوا عن أحوال الجهاد في «**الجزائر**» كيف بدأ وما هي أسبابه، لتعرفوا مدى إجرام النِّظام الجزائري في حقِّ المتديِّنين من أبناء الصحوة الأوائل أيام التسعينيات.

كان التزام أخينا «**هشام**» مع بداية الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م، وهي الفترة التي شهدت صحوة مباركة وارتفعت أسهم سوق الجهاد بين شباب الإسلام، وعلى إثرها هاجر الكثير من الشباب الجزائري إلى العراق لنصرة إخوانهم وجهاد المحتل الأمريكي الكافر، غير آبهين بالحدود المصطنعة التي كرّسها المحتلّ الصّليبي، ومزّق بها بلاد الإسلام.

فكان من بين هؤلاء الأبطال، أخونا «**هشام مساعدية**»، ففي أوائل عام 2006م هاجر أخونا إلى «**العراق**»

وما أدراك ما «**العراق**» آنذاك.. نار تلظّى، وحرب ضروس، فانتفض وجدّ ليلتحق بِرَكْب الجهاد والمجاهدين، ويترك أقرانه غارقين في أحلام «**أوروبا**»، فآثر مقاسمة الشُّعث الغُبر معيشتهم في ثغور الغزو والرباط ومقارعة الأعداء، على عيشة التسكّع والضياع والذّل والهوان، وشتان ما بين العيشتين في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ وقال ﷺ: «**لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ**»..

*   *   *

الهجرة والجهاد في سبيل الله:

كما أسلفنا فقد كان بطلنا «**أبو خلاد**» رحمه الله وهي كنيته على أرض الجهاد قد امتطى جواد العزم ليلتحق بقوافل المهاجرين إلى الله استجابة للأوامر الربانية ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ**﴾، ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ الله لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾

فتاقت نفسه ـ رحمه الله ـ للهجرة والجهاد في سبيل الله، وعزم أمره فلبى داعيَ (يا خيل الله اركبي) يبتغي الموت مضانه لتطأ قدماه ولأوّل مرّة الأرض المباركة أرض «**الشام**» أرض الجهاد والرباط لينتقل بعدها إلى الحدود العراقية ليبدأ فصلا جديدا في حياته الجهادية من مدينة «**القائم**» العراقية، في مغامرة كبيرة لينضم إلى ركب الأباة، فاشترك في القتال ضد الأمريكان مع عدد من الفصائل، مما أكسبه خبرة جيدة في تنوع الأفكار والتوجهات ليستقر في الأخير تحت راية «**تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين**» تحت إمرة الشيخ المجاهد «أبي مصعب الزرقاوي» تقبله الله، لتكون له صولات خاض فيها بطلنا مع إخوانه تلك الملاحم ضد أكبر قوة عسكرية، حيث سطروا فيها أروع مشاهد الصبر والبطولة والفداء.

هي تجربة غزيرة بالفوائد والدروس، وقد اهتمّ هناك بمجال المتفجرات والعبوات الناسفة وأنظمة التحكم عن بعد، إذ لطالما نبه إليها إخوانه في «**الجزائر**» للاستفادة منها نسأل الله تعالى أن يتقبل منه علمه الذي علّمه .

*   *   *

قصة إصابته ورحلة علاجه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة و اللون لون الدم و الريح ريح المسك**»

بعد عام من المصاولة والرباط؛ صادف قصف الأمريكان لأحد مراكز المجاهدين وجود أخينا «**أبي خلاد**» ضمن الحاضرين، فأصيب بعدة جروح متفاوتة الخطورة، ولكن الله نجّاه فاستطاع أن يتحامل على جروحه ويغادر المنطقة، فقد اعتادت القوات الأمريكية تمشيط أماكن الغارات بعد القصف، وكان انسحابه وحيدا لأن رفاقه قد سقطوا ـ جميعهم ـ بين قتيل وجريح، ومن حسن حظه أن سخَّر الله له أحد الأنصار من أهل «**العراق**» فقام بإيوائه في منزله مع عائلته ومعالجته، حتى وفّق الله التآم شمله مع إخوانه، ليتم ترتيب عملية إخراجه إلى سوريا ـ كما هو حال الكثير من الجرحى ـ لإكمال علاجه.

وبعد أن استعاد «**أبو خلاد**» عافيته، أَبَت نفسه إلا أن تعود لمواطن النزال وساحات القتال، ولم يتدرع بالإصابة ليقعد مع الخالفين، وهو موقف يظهر صدق النية على مواصلة الجهاد، وهو حال كل من خالطت بشاشة الجهاد قلبه لا يطيب لهم العيش إلا تحت الرماح والأسنة

كذلك أخرج الإسلام قومي شبـابا مخلصا حُرّا أميـنـا
وعلّمه الكرامة كيف تبنى فيـأبى أن يقيّـد أو يهـونا
شباب ذلّلوا سبل المعـالي وما عرفوا سوى الإسلام دينا

* * *

قصة انحيازه ثم أسره رحمه الله:

بذل أخونا «**أبو خلاد**» كل جهده لينضم لإخوانه من جديد، لكن شاءت الأقدار أن تنقطع الاتصالات بينه وبين إخوانه داخل «**العراق**»، ولما تقطعت به السبل قرر التوجه مع بعض إخوانه إلى «**تركيا**» استعدادا للهجرة إلى «**أفغانستان**»، ليواصلوا هناك مسيرتهم الجهادية، وقد كانت رحلته داخل «**تركيا**» مليئة بالمخاطر، فحاولوا عبور إيران عبر شبكات التهريب ولم يفلحوا.. وبقي «أبو خلاد» يجوب «تركيا» هو وبعض رفقائه يترددون على بعض الإخوة الأتراك حتى تمت مداهمة أحد هذه المنازل من طرف الأمن التركي، و من لُطْف الله به أنه كان غائبا لحظتها فنجّاه الله من شرِّهم، ليقرِّر العودة إلى «**سوريا**» لمعاودة محاولة الدخول للعراق، فقام بعدة اتصالات لعله ينجح، ولكن مجموعته تم رصدها من طرف الأمن

النصيري فتم اقتحام المنزل الذي كانوا فيه، ليتم اعتقاله مع بعض رفقائه ليمكث لدى المخابرات السورية في «**فرع فلسطين**» الشهير، وبعد ثلاثة أشهر تمّ تسليمه للنظام الجزائري في طائرة شحن لتستقبله المخابرات الجزائرية، وهم يسّخرون منه قائلين له (أهلا ببطل الجزائر)... فصدقوا؛ وهم أكذب الخلق، نعم هو بطل رغم أنوفكم يا مرتدين.

وبعد رحلة طويلة من التحقيق تمّ الحكم عليه بثلاث سنوات سجن نافذة قضاها أخونا رحمه الله متنقلا بين سجون «**الحراش**» و«**سركاجي**» و«**البرواقية**»، فكانت هذه المرحلة ـ التي مرّ بها منذ إصابته إلى أسره ـ أصعب المراحل في حياته، لأنّ الأَسْر بعد مرحلة الجهاد والعزّ ستكون قاسية على نفس المجاهد، ولكن أخانا عاشها صابرا محتسبا، ليكون سجنه محطة شحن جديدة عاشها مع خيرة أسود الجهاد في «**الجزائر**» ممن ابتلوا بمحنة الأسر ليكون حافزا له بعد ذلك للالتحاق بمجاهدي «**الجزائر**» في سوح الجهاد والاستشهاد.

* * *

التحاقه بالمجاهدين في الجزائر حتى استشهاده على أرض تونس:

عندما يحقن قلب المؤمن بمصل العز، يصبح ذا مناعة عجيبة ضد حياة الذل والخنوع، فلا يهنأ له بال ولا يسكن له قرار حتى يعود إلى ميدان البطولة والفداء، لتنسجم نفسه الطاهرة وهمته العالية مع قمم الجبال قائما على ذراها وكأنه جزء أصيل منها.

أثناء الفترة التي عاشها أخونا رحمه الله خارج السجن متقلّبا بين أحوال الدنيا، عافت نفسه تلك الحياة، وظلّ يتربص الفرصة لينفك من عِقالها و لسان حاله يقول ما أنا لك يا دنيا وما أنت لي.. حتى أتاه الفَرَج من حيث لم يحتسب، ليطير من جديد كنسر كاسر أبصر هدفه بدون تردّد ليلتحق بأسود الوغى على ذرى «**الأوراس**» الشماء لتكون انطلاقة جديدة بروح جديدة ملؤها العزم والنشاط.

كان «**أبو خلاد**» رحمه الله رجل من معدن نفيس صقلته المحن والتجارب، فعلى صغر سنه كان رجلا متزنا، لا ترى منه إفراط غضب ولا إفراط مزاح، صاحب خلق رفيع وعقل ووعي كبير، خفيف الظل صاحب دعابة وطرفة، وذا تواضع كبير رغم خبرته العسكرية، لا يكلُّ ولا يملُّ من خدمة إخوانه، مما جعل كل من عايشه يحبه، لله درّه كم كسب القلوب وأحبّته الناس.

نعم هذا هو بطلنا عن كثب، فكان يحرِّض إخوانه على القتال وكان حرصه على الصناعة الحربية كبيرا، إذ لا يملّ من الاقتراحات والأفكار وكان أكبر همه صناعة وسيلة لقصف أعداء الله.

وبعد مسيرة جهادية في مدن وقرى «**الأوراس**»، في وهادها ووديانها، وسهولها وجبالها، قرّر الالتحاق بإخوانه على أرض «**تونس القيروان**» في رحلة على الأقدام تقطع لها أعناق الإبل ـ كما يقال ـ عبر سلسلة جبال ممتدة كالبحار، ولسان حاله يقول سأقاتلكم يا أعداء الله في كل مكان مادامت عيني تطرف، فكانت له بغيته ليلتحق بإخوانه هناك ويبدأ رحلة جديدة من رحلات الجهاد المبارك، ويحمل على كاهله عبء الجهاد صابرا محتسبا في ظروف قاسية على أرض «**تونس**» حتى أتى اليوم الذي أَزِفَ فيه الرحيل..

ففي يوم (جمادى الأولى 1438هـ، الموافق لـ: 28 فيفري 2017م)، وبعد اقتحام الجيش التونسي لأحد نقاط المجاهدين في «**جبل السمامة**» وحصارها، هبَّ ليوث القيروان ليفكوا الحصار عن إخوانهم، لتندلع معركة بين جند الرحمان وجند الشيطان طيلة يوم كامل، أبلى فيه شباب الإسلام البلاء الحسن، حتى تقهقر العدو عن مواقعه، وكان ثمن هذا العمل البطولي استشهاد أخوين كريمين، هما «**عكرمة التونسي**» وفارسنا «**أبي خلاد**»، الذي نازل الكفار في «**العراق**» و«**الجزائر**» و«**تونس**»، فيا لها من سيرة عطرة، ملؤها الفداء والعطاء والصبر والإقدام، وختامها شهادة في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله .

فيا شباب الإسلام.. هذه سيرة عطرة من سير أبطال الإسلام في هذا العصر، حتى تعلموا أن البطولة مضمارها الجهاد في سبيل الله، وميدانها ثغور القتال والرباط، لا ما تظنونه خلف البحار في عيشة ظاهرها الهناء والترف، وحقيقتها الخزي والعار و ضياع الأعمار..

يا شباب الإسلام.. إن البطل من جاد بنفسه في سبيل الله، وليس البطل هو الفنان ولاعب كرة القدم، وليس البطل من قاتل في صفوف الجيوش المرتدّة دفاعا عن أنظمة فاسدة كافرة .

إن البطولة هي بطولة شهيدنا «**أبي خلاد**» وأمثاله من أبناء هذه الأمّة الذين أفنوا زهرة شبابهم في سبيل الله لم تفتنهم الدنيا و ملذاتها و شهواتها..

الجهاد سفينة تُبحر من ميناء التكليف إلى ميناء دار القرار، يركب على متنها من لبّى نداء العزّ ويتخلّف عنها من أثقلته الدنيا بأغلالها، يثبت عليها من شرب ترياق الإيمان، ويسقط منها من أزلّهم الشيطان.

إن الاعتناء بسير أبطال الجهاد يذكي روح الجهاد في الأمة، ويجعلها تستشعر عظمتها التي اكتسبتها من عظمة دينها، فكم من غائب عن انشغالات دينه وأمته استفاق من غيبوبته عند ذِكر مناقب أبطال الإسلام، لأنّ فطرته ورجولته قد استُفِزّت فقام وقال أنا لها، إني من أمّة الإسلام فهل من جواد وسيف لأبذل روحي في سبيل إعلاء ديني..

نصيحة محب:

أخي المجاهد.. يجب ألا تكون هذه السِّير من الفضول الفكري لديك فحسب، تتعرّف بها على بطولات أناس قد مضوا، بل اجعلها دروسا وعبرا تستفيد بها في حياتك الجهادية، فقد ابتلي أناس قبلك فصبروا فعليك بالصبر، خاضوا الصّعاب والمحن قبلك فعليك أن تخوضها، صابروا ورابطوا قبلك فعليك بالمصابرة والمرابطة، فارقوا الأصحاب والأحباب فلا محالة أنك ستفارق صاحبا أو حبيبا، واعلم أخي أنّ الأحوال التي تقرأها في سير الأبطال هي النموذج التطبيقي والواقعي للجهاد الذي نقرأ عنه في الكتب، فعليك أن توطِّن نفسك على ما تعيشه وعلى ما عاشه غيرك، فالزم غرزهم فإنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وإن غابت أجسادهم فسِيَرهم حيَّة تعيش بيننا.

مسك الختام

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يتقبل شهداءنا وأن يجعل أرواحهم في أجواف طير خضر معلَّقة في عرش الرحمان تسرح في الجنة كيف شاءت، وأن يرحمنا بعدهم وأن يلحقنا بهم غير خزايا ولا مبدِّلين ونسأله تعالى أن يهدي شباب المسلمين إلى درب الجهاد، وأن يجنِّبهم الغلوّ والتّفريط في الدِّين وأن يستعملنا لنصرة الإسلام و المسلمين أمين يا رب العالمين .

وصلِّ اللّهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى أله وصحبه ومن والاه، والحمد لله رب العالمين.

* * *